البحوث والدراسات

كتاب «الأنساب» للعوتبي إشكالات في النسبة والتأليف

د. حسن محمد عبدالله النابودة*

الملخص:

يتناول البحث بالنقد والتحليل إشكالية نسبة كتاب «الأنساب» إلى سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، وذلك بدراسة أسلوب المؤلف ومنهجه التاريخي وميوله الدينية والوطنية، إضافة إلى محاولة معرفة الفترة الزمنية التي كتب فيها الكتاب بمناقشة بعض النصوص والمقاطع التي وردت فيها أسماء أعلام تاريخية أو حوادث مهمة كانت قريبة من عهد مؤلف الكتاب.

ويتطرق البحث إلى بعض الأحداث التاريخية التي شهدتها عمان في أواخر القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي، وإلى أثرها في شخصية مؤلف «الأنساب»، وموقفه الحيادي في عرضه لهذه الأحداث ولأخرى وقعت في عمان، مما يتناقض كلياً مع المنهج والأسلوب في كتاب «الضياء» المنسوب للعوتبي أيضاً.

كذلك يستعرض البحث المادة التاريخية لكتاب «الأنساب» وأهميتها العلمية كما يستعرض المصادر المختلفة التي اعتمد عليها المؤلف وأورد كثيراً منها في كتابه. وقد خلص البحث إلى تأكيد أهمية إعادة دراسة كتاب «الأنساب» وتحقيقه وفق منهج علمي رصين، وإلى ضرورة مقارنة مادته التاريخية بالمصادر المماثلة وبخاصة العمانية منها، بغية إبراز الأهمية العلمية لمصادر تاريخ عمان والتوصل إلى معرفة تفاصيل أكثر عن هذه المصادر وعن مؤلفيها.

* دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة إكستر، المملكة المتحدة، عام ١٩٨٩م، وعضو في هيئة التدريس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات، دولة الإمارات العربية المتحدة.

تقديم:

عُرِفَ تاريخ عمان في العصور الإسلامية بقلة مصادره ومعلوماته، ويعد كتاب «الأنساب» المنسوب إلى العوتبي من المصادر الرئيسة لتاريخ تلك الفترة؛ ذلك لأنه أقدم هذه المصادر، ومنه نُقِلتَ الكثيرُ من الروايات والأخبار الخاصة بهجرة القبائل العربية واستقرارها في عمان وبدور هذه القبائل في الأحداث التاريخية قبل الإسلام وبعده. واشتهر الكتاب في المصادر العمانية باسم «الأنساب»، وينسب هكذا لـ «الشيخ أبي المنذر سلمة بن مسلم»، ويذكر اختصاراً أيضاً «العوتبي»[1]، الذي ينسب إليه أيضاً كتاب «الإبانة في اللغة»، وهو مصنف كبير نسبياً في اللغة العربية وعلومها، حقق ونشر حديثاً، وكتاب ثالث «الضياء»، وهو موسوعة فقهية تقع في نحو أربعة وعشرين مجلداً، نشرت وزارة التراث القومي والثقافة بعمان معظم أجزائه.

ومعلوماتنا عن كتاب «الأنساب» شحيحة ؛ فمؤلفه لا يفصح فيه عن أية أخبار تخص سيرته أو حياته أو مذهبه الديني، ممّا يعني أننا أمام مؤلف مجهول، لا نعرف عنه شيئاً. وأما العوتبي الذي نسب إليه كتاب «الأنساب» فلا نعرف عن حياته وسيرته إلا القليل جداً أيضاً.[2]

(١) يوجد اختلاف بين المصادر العمانية حول كنية العوتبي «أبو المنذر» أو «أبو إبراهيم»، لكنها تتفق حول اسمه واسم أبيه «سلمة بن مسلم»، كما تختلف حول الفترة التي عاشها. انظر: **دليل أعلام عمان**، مسقط، جامعة السلطان قابوس، ١٩٩١م، ٨. الأزكوي، سرحان بن سعيد (القرن ١٢هـ/١٨م)، مخطوطة **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، تونس، دار الكتب التونسية، رقم ٣١٨٢: ورقة ٢١٧. القلهاتي، محمد بن سعيد (ت: بعد ١٢٨٧هـ) (١٩٨٤م) **الكشف والبيان**، مسقط، وزارة التراث القومي، ٣١٨/١. السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، (١٩٨١م)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، مسقط، وزارة التراث القومي، ٣٠/١، ٣٤، ٤٩، ٥١.

(٢) يذكره عبدالله بن مداد (القرن التاسع الهجري) بقوله: «حمل أبو المنذر سلمة بن مسلم عن الشيخ سعيد بن قريش، رحمه الله، وحمل سعيد بن قريش عن محمد بن مختار(؟) وغيره من الفقهاء، وحمل محمد بن مختار عن الشيخ أبي الحسن=

ومن خلال قراءاتي المتكررة لكتاب «الأنساب» هذا تراكمت لدي مجموعة من الملحوظات التي حرصت على تدوينها على هوامش الكتاب، وكنت دائم الرجوع إليها في بحوثي ودراساتي لتاريخ عمان، ونظراً لأهميتها رأيت إعادة صياغتها ووضع دراسة تحليلية لكتاب «الأنساب» مبيناً فيها آرائي التي توصلت إليها، موزعة على محورين رئيسين، استعرضت فيهما الإشكالات في نسبة الكتاب وتأليفه.

أولاً – إشكالات في النسبة:

١ – نسبة الكتاب إلى المؤلف:

يُنْسَبُ كتاب «الأنساب» إلى العوتبي، واسمه الكامل كما ورد في المصادر العمانية الأكثر انتشاراً هو: سَلَمة بن مُسلم بن إبراهيم العَوتبي، نسبة إلى قرية عَوتب في صحار، وينسب إليه أيضاً كتابا «الإبانة في اللغة» و«الضياء».[3] وقد

= علي بن محمد بن علي البسياني». مما يوحي أن سلمة بن مسلم العوتبي المقصود عاش في القرن الخامس الهجري إلا أن ذلك لا يوضح من هو سلمة بن مسلم هذا. **سيرة العلامة المحقق عبد الله بن مداد**، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤م، ٢٤؛ **السير والجوابات** لعلماء وأئمة عمان، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦م، ٣٩/٢. العوتبي، سلمة بن مسلم، **كتاب الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: عبد الكريم خليفة، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٩م، مقدمة التحقيق، ٥٣.
Hinds. M. (1991), **An Early Islamic Family from Oman**, Manchester: Manchester University, Al-'Awtabi account, Monograph No.7.

(٣) ينسب إلى العوتبي كتب: **الضياء** ويقع في ٢٤ مجلداً، تم تحقيقه، ونشر من قبل وزارة التراث القومي والثقافة بعمان، وكتاب **الإبانة في اللغة**، ويقع في ٤ مجلدات، حققه مجموعة من الأساتذة، ونشر عام ١٩٩٩م في وزارة التراث القومي والثقافة بعمان، وينسب إليه كتاب **النور**، وهو مختصر لكتاب الضياء، لم يعثر على نسخة منه، وكتاب **الإمامة** الذي ذكره السالمي. السالمي: نور الدين عبد الله بن حميد، (١٩٨٣م)، **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**، مسقط، وزراة التراث القومي، ٢٧. وانظر كذلك: **دليل أعلام عمان** ، ٨٢. القلهاتي، **الكشف والبيان**، ٣١٨/١؛ الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، (١٩٨٣م) **العقود الفضية في أصول الإباضية**، مسقط، وزارة التراث القومي، ٢٧٧.

أخذ بهذا الأمر كلّ من درس كتاب «الأنساب» أو أشار إليه، عدا الباحث البريطاني ج. س. ويلكنسون، فقد ألمح إلى وجود أكثر من عوتبي في بحثه «تراجم علماء عمان من القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر» الذي نشر ضمن «كتاب عمان تاريخاً وعلماء».(٤)

ومن خلال دراستي لما جاء في الكتاب من روايات وأخبار تاريخية وبالتدقيق في أسلوب الكاتب ومنهجه، تولدت لدي قناعة بأن مؤلفه ليس فقيهاً، كما أنه ليس أديباً، وليست له ميول دينية لكي يضع مؤلفات في اللغة والدين بحجم موسوعتي «الإبانة» و«الضياء». ولإثبات ذلك كان لا بد من دراسة كتاب «الأنساب»، وما ورد فيه من أخبار وروايات مختلفة دراسة نقدية تحليلية بغية الوصول إلى معرفة حقيقة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، على الرغم من أن جميع النسخ المخطوطة التي بين أيدينا تنص صراحة على أن الكتاب من تأليف العوتبي على النحو الذي تعرضه القائمة الملحقة في نهاية البحث.

والكتاب، كما هو معروف، نشر من قبل وزارة التراث القومي بعمان، وفق مشروع إحياء التراث العماني، وهو جهد وعمل كبير لا بد من الإشادة به؛ إلا أن محقق الكتاب لم يتبع الأسلوب الأمثل في التحقيق وبخاصة بالنسبة للجزء الثاني الذي خلا من أية إحالات أو هوامش، ولم يبذل الجهد المطلوب في إخراجه وفق منهج علمي رصين، فضلاً عما وقع فيه من أخطاء لغوية، وسوء ضبط أسماء الأعلام، وبخاصة أسماء الأماكن الجغرافية منها، وعدم استكمال النواقص من النسخ الأخرى(٥)، الأمر الذي تطلب مني الرجوع إلى النص الأصلي للمخطوط مرات عدة.

(٤) انظر: ولكنسون، ج. س، (١٩٨٠م)، **تراجم علماء عمان من القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر**، سلسلة تراثنا، العدد العاشر، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ٦١-٦٣. ومما يؤسف أن المترجم لم يذكر عنوان البحث الأصلي باللغة الإنجليزية، لذلك لم أتمكن من الاطلاع على النص الإنجليزي المنشور، للتثبت من صحة المعلومات.

(٥) نشر كتاب **الأنساب** من قبل وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان عام ١٩٨٤م.

وعلى الجملة فإن مؤلف كتاب «الأنساب» لا يعين القارىء على معرفة شخصيته أو حتى ميوله الثقافية والفكرية. وتوجد إشارة وحيدة يرد فيها ذكر العوتبي في نسب قحطان، حيث يقول المؤلف: «قال أبو إسحق إبراهيم بن مسلم الضاحي العوتبي، فيمن زعم أن اليمن ونزار يلتقون إلى هود عليه السلام، في قول بعض النسابة: إن الذي عليه العمل غير هذا فيمن ادعى أن هوداً – عليه السلام – جدٌ لإبراهيم الخليل – عليه السلام – فقد أخطأ، لأن ذلك يستحيل»(٦). وربما كانت هذه الإشارة هي سبب نسبة الكتاب إلى العوتبي بكونه مؤلف كتابي «الضياء» و«الإبانة في اللغة» وفقاً لما تذكره المصادر العمانية.

ولكن يصعب الاستشهاد بهذه الفقرة على أن المؤلف هو من آل العوتبي؛ لأنها تحتمل أكثر من تفسير، والاحتمال الأقوى أن مؤلف الكتاب ينقل عن العوتبي رأيه في هذا الموضوع، ولكنه لا يشير إلى كتابه ولا يذكره مرة أخرى لكي يعين القارىء على معرفة المصدر الذي نقل منه. وفي سياق حديثه عن وقعة «الروضة» – التي سنأتي على ذكرها – ذكر المؤلف أيضاً أحمد ومسلم ابني عيسى بن سلمة العوتبي، من وجوه منطقة ساحل الباطنة بعمان؛ وذلك يعني أن أسرة العوتبي كانت لها مكانة خاصة في منطقة ساحل عمان، وأنها من أنصار الإمامة أو مؤيديها، وهذا ما لا نلمسه في كتاب «الأنساب» الذي بين أيدينا.(٧)

وقد دفع هذا اللبس ج. س. ولكنسون إلى القول بأن مؤلف «الأنساب» هو حفيد مؤلف «الضياء» وأن الاثنين يحملان الاسم نفسه، والكنية أبو المنذر سلمة

(٦) العوتبي، **الأنساب**، ١/١٧١.

(٧) في ذكره لمشاهير علماء الإباضية ومؤلفاتهم المختلفة يمر ذكر العوتبي عند السالمي مرتين بكنيتين مختلفتين، مرة يقول «وكتاب الضياء لأبي إبراهيم سلمة بن مسلم الصحاري العوتبي»، ومرة أخرى ينسب إليه كتاب الإمامة «تأليف أبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم صاحب الضياء». السالمي، **اللمعة المرضية**، ٢٠، ٢٧، وانظر القلهاتي، **الكشف والبيان**، ١/٣١٨.

بن مسلم العوتبي.[٨] إلا أن الخلاف الكبير في المنهج والأسلوب بين الكتابين، وبخاصة من الناحية المذهبية، يدفعنا إلى الاعتقاد بأن مؤلف «الأنساب» ليس من أسرة العوتبي، لكنه من سكان عمان، فهو يذكر أسماء قرى محلية صغيرة وبعض فروع القبائل التي استوطنتها والتي لا يرد ذكرها لدى البلدانيين العرب، ولا يعرفها أحد إلا ممن استوطن إقليم عمان، مما يعني أنه من أهالي هذه المنطقة.[٩]

وإذا كان كتاب «الضياء» قد تردد ذكره لدى الكتاب العمانيين المتقدمين لأهميته الدينية، ونسبته للعوتبي متفق عليها لدى هؤلاء الكتاب،[١٠] فإن كتاب «الأنساب» لا يرد ذكره إلا في المصادر العمانية المتأخرة. بل إن الأزكوي وابن رزيق اللذين نقلا حرفياً من كتاب «الأنساب» لا يشيران إلى الكتاب، ولا إلى مؤلفه، والسالمي هو الوحيد الذي ينسب الكتاب إلى العوتبي، ويشير إليه، ولا يذكر شيئاً عن سيرته، ونقل عنه حرفياً كل ما يتعلق بأخبار عمان قبل الإسلام وبعده.[١١] أما ابن رزيق فقد نقل حرفياً عن كتاب «الأنساب» معظم المعلومات

(٨) Wilkinson, J.C. (1969), **Arab Settlement in Oman**, (Ph.D.) Oxford University, VIII-X.

(٩) العوتبي، **الأنساب**، ١/٣٧٣-٣٧٤.

(١٠) تذكر معظم مصادر التراث العماني كتاب **الضياء** وتنسبه لسلمة بن مسلم العوتبي، إلا أن البرادي (ت: ٨١٠هـ/١٤٠٧م)، (١٩٩٤م)، لا يذكر اسم مؤلف الضياء على الرغم من ثنائه على الكتاب، فيقول عنه: «وكتاب الضياء يذكرون أنه وصل المغرب من النسخة الكبيرة التامة، نيف وأربعون جزءاً... وهو أشرف تصنيف لأهل الدعوة، وينسب إلى مؤلفه كتاب آخر اسمه النور مختصر لكتاب الضياء». **دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها** مع رسالة في كتب الإباضية لأبي الفضل أبي القاسم بن إبراهيم البرادي، دراسة وتحقيق محمد زينهم محمد عزب وأحمد عبدالتواب عوض، القاهرة، دار الفضيلة، ٦٠-٦١. القلهاتي، **الكشف والبيان**، ١/٣١٨.

(١١) السالمي، **تحفة الأعيان**، ١/٢٠-٥٦، ٢٣٣-٢٣٩.

المتعلقة بأخبار العرب وهجرة الأزد وحروب مالك بن فهم وأنساب قحطان وملوكها.[١٢] ولا يذكر الأزكوي كتاب «الأنساب» الذي نقل عنه مقاطع كثيرة في الأبواب: الثالث والرابع والخامس والثالث والثلاثين، بينما يذكر العوتبي وكتابه «الضياء» في الباب التاسع والثلاثين، في معرض ذكره لبعض علماء عمان، ويبدو هنا أن الأزكوي قد التبس عليه أمر الكتاب، ولم يعرف مؤلفه، ولو كان للعوتبي لما تردد في ذكر اسمه.[١٣] فإذا كان الأزكوي الذي عاش في القرن الثامن عشر، والذي يعد أشهر المؤرخين العمانيين وأكثرهم شمولية في كتابة التاريخ لا يعطينا جواباً لكتاب «الأنساب»، فمن هو إذاً مؤلف كتاب «الأنساب»؟

ومما يقوي الاعتقاد أن المؤلف عماني الأصل، ميولُهُ الوطنية العمانية الواضحة في أسلوب الكتاب، فهو يثني كثيراً على الخليل بن أحمد الفراهيدي وعلى أبي العباس أحمد بن محمد المبرد[١٤] وعلى محمد بن الحسن بن دريد الذي نقل من كتابه «الاشتقاق» نقلاً حرفياً في مواضع كثيرة.[١٥] كما أنه يسرد تفاصيل كثيرة عن أسرة آل المهلب العمانية ودورها في الأحداث السياسية زمن الأمويين، ويسترسل في الحديث عن زعيم هذه الأسرة المهلب بن أبي صفرة،

(١٢) قارن المعلومات الخاصة بهجرة قبائل الأزد وأخبار مالك بن فهم وإسلام أهل عمان. ابن رزيق، حميد بن محمد، (١٩٨٣م)، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، تحقيق: عبد المنعم عامر ومحمد مرسي، مسقط: وزارة التراث القومي، ١٩٨٣م، ٢١-٧٧. السالمي، **تحفة الأعيان**، ١/٢٠-٥٦؛ مصنف مجهول، (١٩٨٥م)، **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تحقيق: أحمد عبيدلي، نقوسيا، بلمون، ٢١١-٢٧٤.

(١٣) انظر الباب التاسع والثلاثين، من مخطوطة **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تونس، دار الكتب التونسية، رقم: ٣١٨٢.

(١٤) العوتبي، **الأنساب**، ٢/٢٢٧-٢٢٩.

(١٥) نقل المؤلف حرفياً الكثير من معلوماته حول أسماء القبائل من كتاب «الاشتقاق»، قارن المقاطع المتعلقة بفروع قبائل: طيىء، جديلة، مذحج، النخع، السكون، كندة. العوتبي، (١٩٩١م)، **الأنساب**؛ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت:٣٢١/٩٣٣)، **الاشتقاق**، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل.

ويشيد بشجاعته وحزمه ودهائه ومكره في حروبه ضد الأزارقة والخوارج، فيصفه قائلا: «ولم يكن في وقت المهلب في جميع العراق، وقبائل العرب رجل منهم بقي في الحزم والعزم والعلم والصدق والأمانة والوفاء والرواية للحديث والخطابة والبلاغة والشعر والبيان، الذي ليس في الأرض مثله ...» [١٦]، وفي ذلك مبالغة واضحة تؤكد ميول المؤلف العمانية.

ويتكرر مثل هذا المديح في المقاطع التي يرد فيها ذكر لأعيان أهل عمان، إلا أن المؤلف ابتعد كثيراً عن الثناء على المذهب الإباضي الذي ارتضاه أهل عمان، ودافعوا عنه، والذي ظهر جلياً بصيغته النهائية في القرنين الثاني والثالث للهجرة. ومعروف لدى المؤلفين العمانيين تعصبهم الشديد لمذهبهم والإشادة به وبأئمته الأوائل في كل ما يكتبونه عن تاريخهم وعن مذهبهم؛ وهذا ما لا نجده في كتاب «الأنساب» المنسوب للعوتبي، في حين نجده واضحاً جلياً في كتاب «الضياء».[١٧] بل الملحوظ أن مؤلف كتاب «الأنساب» التزم الحياد في كتابته للأحداث التاريخية التي أنتجت المذهب الإباضي؛ فكتّاب الإباضية بشكل عام، والعمانيون منهم بشكل خاص، يترحمون على أهل النهروان، ويشيدون بهم، بينما يذكرهم المؤلف ذكراً اعتيادياً دون الترحم عليهم، وفي الوقت نفسه يترحم على عثمان بن عفان وعلى علي بن أبي طالب وابنه الحسين بن علي.[١٨]

(١٦) العوتبي، **الأنساب**، ٢/١٢٩.

(١٧) ليس هناك تشابه أو توافق في المنهج بين كتاب «الأنساب» وكتاب «الضياء». فالثاني الذي يعده أصحاب المذهب الإباضي من أمهات مصادرهم الفقهية، واضح فيه الميول الدينية للكاتب وتعصبه الشديد للمذهب الإباضي، وقد أصدرت وزارة التراث القومي بمسقط عدداً من أجزاء كتاب «الضياء»، ويعتقد أنه غير كامل. العوتبي، سلمة بن مسلم بن إبراهيم، (١٩٩١م)، **كتاب الضياء**، مسقط، وزارة التراث القومي.

(١٨) العوتبي، **الأنساب**، ١/١٧٠، ٢٨٦، ٢/١٠٤.

وعند حديثه عن بعض أعلام الخوارج الأوائل أو قادتهم ممن يعدهم الإباضية منهم، مثل عبدالله بن وهب الراسبي والمختار بن عوف وعمران بن حطّان، فإن المؤلف يبدي إعجابه بشجاعتهم وجرأتهم دون الإشادة بمذهبهم أو التصريح برأيه.[١٩] ولا يعطي المؤلف أية تفاصيل للأحداث السياسية التي رافقت نشأة الإمامتين الإباضيتين: الأولى والثانية في القرن الثاني الهجري، على الرغم من أهميتهما وقرب عهده بهما. وإنما اكتفى بالقول عن قيام الإمامة الأولى: «وجناح بن عبادة الهنائي، وهو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح، وهو الذي داهن الإباضية، وأعانهم حتى صارت الولاية للإباضية بعمان»[٢٠]. وواضح هنا مبدأ الحياد الذي اتبعه المؤلف على الرغم من أهمية هذا الحدث بالنسبة للإباضية مذهباً وتاريخاً.

٢ – نسبة الكتاب إلى العصر:

اعتمد كلّ مَنْ كتب عن كتاب «الأنساب» في تحديد الفترة التي عاشها مؤلفه على ما جاء فيه من معلومات، تفيد بأن الكتاب قد أُلِّفَ في القرن الخامس الهجري، لوجود أسماء شخصيات دينية، عاشت في هذا القرن وفقاً لما تذكره المصادر العمانية.[٢١] وذهب بعضهم إلى القول: إن مؤلف الكتاب توفي بداية القرن السادس الهجري.[٢٢]

(١٩) المصدر السابق، ٢/١٩، ١٧٠، ٢١٨.

(٢٠) المصدر السابق، ٢/٢٢٢.

(٢١) انظر: فاروق عمر، (١٩٧٩م) **مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني**، بغداد: دن.، ٨٢، ٨٨؛ Wilkinson. (1969), **Arab Settelment in Oman**, (Ph.D), 1969, x. Oxford University,

(٢٢) انظر: العوتبي، **الأنساب**، مقدمة المحقق ٢/٥، **دليل أعلام عمان**، ٨٢، البطاشي، سيف بن حمود (١٩٩٤م)، **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان**، مسقط، ١/٣٥٠.

ولكن من خلال دراستنا لما يرد في «الأنساب» من روايات لم يطلها التغيير أو التبديل نرى أنه قد تم الانتهاء من تأليفه عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م كما ورد في النص الذي وصل غير مُحَرّف، على الرغم مما أصاب الكتاب من مشكلات، سنأتي على ذكرها لاحقاً. يقول المؤلف: «ثم نظمت بعد تصنيف فنونِ أجناسِ علمِ الأنساب، أسماءَ ملوك الدنيا، من لدن آدم إلى سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين من تاريخ الهجرة، هجرة النبي (ﷺ)، وتاريخ أعمارهم مثل التبابعة وملوك الطوائف والفرس واليونانيين وملوك كندة ولخم وغسان، وأسماء الخلفاء وأعمارهم إلى مثل ذلك التاريخ، وأسماء المبتدعين للأشياء، وأضفت إلى ذلك أسماء الذين عرفوا بكناياتهم وغاب عن أكثر الناس أسماؤهم .....».(٢٣)

ويؤكد ذلك بعض الروايات الواردة في الكتاب في أماكن متفرقة، وهي:

١ – يقول المؤلف في ذكر ولد سليمة بن مالك بن فهم «ومنهم بعد ذلك الشيخ أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة العالم، رحمه الله، وهو العَلَمُ المشهور والبليغ المذكور صاحب كتاب «الجامع» وكتب «التقييدات» و«مسائل أصول الدين» وغير ذلك من مسائل الفروع الحرام والحلال، والكتاب المبتدأ في خلق السموات والأرض وما فيهن من الخلق، ومنزله من عمان بقرية بهلاء، وهو حامل العلم عن الشيخ أبي مالك غسان بن محمد الخضر الصلاني، وحمل عنه الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البسيوي، رحمه الله تعالى». (٢٤) ونرى أن المقطع الأخير أضافه الناسخ الأول إلى المخطوط، فالأسلوب هنا مختلف، حيث إن مؤلف الكتاب يحرص على ذكر سلسلة نسب المشاهير الذين ذكرهم، ولا يعدد أسماء مؤلفاتهم، أو يكتفي بذكر أهم مؤلفاتهم، إضافة إلى أنه لم يشر إلى الأحداث التاريخية التي كان للبسيوي دور كبير فيها والتي وقعت في

(٢٣) العوتبي، **الأنساب**، ١/١١٣-١١٤.
(٢٤) المصدر السابق، ٢/٢١٨-٢١٩.

عمان في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد نسي الناسخ الأول إضافة اسمي الإمامين راشد بن سعيد (ت: ٤٤٥هـ/١٠٥٣م) وحفص بن راشد (ت:؟) اللذين عاصرهما البسيوي، وكان معارضاً لسياستهما.(٢٥) ويفهم أيضاً من المقطع الأول للنص «ومنزله من عمان» أن المؤلف كان معاصراً لابن بركة، وهو من أعيان القرن الرابع الهجري، وأنّ عبارة «رحمه الله» أضافها الناسخ.

٢ – ذكر المؤلفُ محمدَ بنَ الحسن بن دريد، وأثنى عليه كثيراً، ونسب إليه قصيدة في رثاء من قتل في وقعة الروضة؛ إذ قال: «وحدثني رجل من فارس، من أهل شيراز، قال: حضرت جنازة ابن دريد، فما فُرغ من دفنه حتى جيء بجمّال فدفن إلى جنبه، فعجب الناس، وقالوا: مَنْ إلى جنب مَنْ؟ فحضرتني هذه الأبيات ..... وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وصلى عليه رجل من الأنصار – يقال من بني هاشم – ودفن في مقبرة الحيران (الخيزرانية) بمدينة السلام».(٢٦) يعطي الكاتب هنا معلومات دقيقة عن وفاة ابن دريد الذي عاش صدر حياته في عمان، وقوله حدثني رجل من فارس من أهل شيراز يُؤيد أيضاً فكرة التواصل بين شعوب منطقة الخليج، كما يُؤكد أن المؤلف كان قريب عهد من تلك الفترة، ويتوافق ذلك مع التاريخ الذي ذكره المؤلف.

(٢٥) ينسب أبو الحسن علي بن محمد البسيوي إلى مدرسة الرستاق المتشددة، وقد اعترض على إمامة حفص بن راشد بن سعيد (حوالي منتصف القرن الخامس الهجري) لموقفه المتسامح مع أتباع راشد بن النظر وموسى بن موسى الذين خلعوا الإمام الصلت بن مالك. السيابي، سالم بن حمود، (١٩٨٢م)، **عمان عبر التاريخ**، مسقط، وزارة التراث القومي، ٣/٤٧-٤٨؛ **السير والجوابات**، ٢/٥-٨.
(٢٦) العوتبي، **الأنساب**، ٢/٢٢٨. ويتفق ذلك مع ما ذكره صاحب كتاب تاريخ بغداد. انظر البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (٢٠٠١م)، (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ مدينة السلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢/٥٩٦.

٣ – ورد في الكتاب هذا المقطع :«وقبائل القسامل كلها، كان منهم أبو بكر بن محمد بن بكر القسملي، صاحب كتاب «الإيضاح عن الإغفال»، وكان فقيهاً عالماً بأنساب العرب وأيامها»[٢٧]. وواضح هنا تصرف الناسخ؛ فقد حذف جملة كاملة، وأضاف بدلاً منها اسم أبي بكر القسملي الذي لا تُعْرَف عنه أية معلومات، ولم أجد له ذكراً في ما توفر لدي من المصادر والمراجع.

٤ – يذكر مؤلف «الأنساب» وقعة «الروضة» بشيء من التفصيل، ويعطي معلومات دقيقة عن الأطراف المتنازعة في الصراع وأسماء من قتلوا فيها في قوله «بعد أن قتل منهم جماعة، وأسر منهم من نحن نذكره، ونسميه»،[٢٨] مما يوحي أنه كان قريب عهد من الأحداث، ويضيف قائلاً: «فهذه وقعة الروضة من تنوف، ولأبي بكر بن دريد الأزدي فيها قصائد عدة ... إلى أن جمعت اليحمد وبنو مالك والعتيك، وسارت إلى دار الإمامة بنزوى، فأسروا راشد بن النضر بعد أن هزموا أعوانه، وفضُّوا عساكره، وعزلوه عن الإمامة، ووقع اختيار الجميع على عزان بن تميم الخروصي، فبايعوا له، ذلك في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر صفر، من سنة سبع وسبعين ومائتين، وذلك بعد موت الصلت بن مالك، رحمه الله، فكانت ولاية راشد بن النضر أربع سنين وثمانية وخمسين يوماً».[٢٩] ويذكر أيضاً وقعة «القاع» بالسياق نفسه، فيقول: «فهذه وقعة القاع من ظهر عوتب بالخيام، وهي من الوقائع المشهورة المذكورة بعمان، وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين السادس من عشرين من شوال، سنة ثمان وسبعين ومائتين».[٣٠] في هاتين الوقعتين يعطي المؤلف معلومات مهمة جداً على

(٢٧) العوتبي، **الأنساب**، ٢/ ٢٣٠. وينسب ابن رزيق الكتاب إلى مؤلف آخر اسمه محمد بن الحسن القسملي، البطاشي، **إتحاف الأعيان**، ١/ ٣٤٧.
(٢٨) العوتبي، **الأنساب**، ٢/ ٣١٤.
(٢٩) المصدر السابق، ٢/ ٣١٩.
(٣٠) المصدر السابق، ٢/ ٣٢٢.

الرغم من قلتها، يحدد فيها بشكل واضح أطراف النزاع والشخصيات المتخاصمة فيه والتسلسل التاريخي لهذه الأحداث، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى أنه كان قريب العهد من هذه الأحداث.

٥ – ويذكر المؤلف أيضاً حملةَ محمد بن نور على عمان – ورد ذكرها لدى الطبري وابن الأثير– واسمَ حاكم عمان الذي عاصره[٣١]، فيقول: «وتهيأ محمد بن نور للخروج إلى عمان، فخرج إليها فيما بلغنا في خمسة وعشرين ألفاً، وكان معه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس .... واتصل الخبر بأهل عمان، فاضطربت عمان من كل جانب، ووقع الخلف والعصبة بين أهلها، فكانت النزارية ومن كان على رأيهم في حزب، واليمانية في حزب، وتخاذل الناس عن الإمام عزان بن تميم ... فخاف أهل صحار ومن حولها من الباطنة، فخرجوا بأموالهم وذراريهم وعيالاتهم إلى سيراف والبصرة وهرمز وغير ذلك من البلدان ... ثم أقام بها المهدي بن سليمان، وكان أميراً بهرمز وعاملاً عليها من جهة السبكري صاحب مرو. ولم يزل بها أميراً إلى أن مات، فبقيت ولده بها إلى اليوم، ومنهم قد نقل بعد ذلك إلى عمان، منهم بنو ميسار بن علي بن المهدي بن سليمان بن عبدالملك بن بلال، كان منهم بختيار بن ميسار بن علي بعمان، وله بها أولاد وذرية، منهم علي والمهدي ابنا بختيار بن ميسار ...».[٣٢] على

(٣١) العوتبي، **الأنساب**، ٢/ ٣٢٣، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (١٩٧٦م)، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٠/ ٣٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، (١٩٧٩م)، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار صادر، ٧/ ٤٦٤، السيابي، **عمان عبر التاريخ**، ٢/ ٢٦٩.
(٣٢) تعد الفترة التي أعقبت حملة محمد بن نور على عمان حتى عهد الإمام الخليل بن شاذان غير واضحة المعالم لتاريخ الإمامة، ويصفها السالمي بقوله: «وفي تاريخ هذه الحوادث اضطراب لا ينبغي أن يعول عليه، وفيه مناقضة لما أرخ أصحابنا وهم أعرف بحال بلادهم...». **تحفة الأعيان**، ١/ ٢٩٤. وقد تولى الإمام الخليل=

الرغم من التشويش والاضطراب الشديدين في هذا النص المهم، الذي من المرجح أنه ورد في نهاية المخطوط، وأن مؤلفه وقف عنده فجأة ولم يكمل الكتاب، إلا أنه يوحي بما لا يدع مجالاً للشك أن المؤلف عاصر الجيل الثالث أو الرابع للأسرة التي حكمت بعض سواحل عمان وهرمز، بعد حملة محمد بن نور عام (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، أي نحو منتصف القرن الثالث الهجري، وهو ما يتوافق تماماً مع التاريخ الذي مرّ ذكره في الفقرة السابقة.

نستنتج من ذلك كله أن كتاب «الأنساب» قد أُلِّفَ حوالي (٣٤٥هـ/٩٥٦م)، وأنّ ما ورد ذكره من أسماء شخصيات، عاشت بعد ذلك التاريخ إنما هو من إضافات الناسخ الأصلي للمخطوط. وأما مؤلف كتاب «الأنساب» فإنه لا يوجد في كتابه ما يؤكد أنه عاصر الأحداث التي وقعت في القرن الخامس الهجري؛ فهو من جهة لا يشير إلى الخلاف المذهبي السياسي الذي وقع بين علماء الدين الإباضية في هذا القرن، ولا يَرِدُ في كتابه ذكر للأئمة الإباضيين الذين تعاقبوا على حكم الإمامة مع بداية القرن الخامس الهجري، وأشهرهم الخليل بن شاذان، وكذلك راشد بن سعيد وحفص بن راشد اللذان واجها معارضة شديدة من رجال

= حسبما ذكر السالمي في بداية القرن الخامس الهجري وتوفي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، ثم خلفه راشد بن سعيد الذي توفي عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م، وخلفه ابنه حفص بن راشد وفقاً لما تذكره المصادر العمانية ولا نعرف سنة وفاته أو خلعه. وفي عهد الأخيرين راشد وحفص بن راشد وقع الخلاف بين أئمة المذهب، ونشأت مدرستان: الرستاقية المتشددة بقيادة أبي الحسن البيسوي الذي عارض الإمامين لموقفهما المتسامح مع مؤيدي خلع الإمام الصلت، والنزوانية التي دعي أتباعها إلى نبذ الخلافات السابقة والتصالح، وهو الرأي الذي أخذ به الإمامان راشد وابنه حفص. ويبدو أن هذا الخلاف قد أدخل البلاد في فتنة ذهب ضحيتها الكثير من علماء الدين وأهالي عمان، كما توحي لنا المعلومات التاريخية القليلة التي ذكرتها المصادر الإباضية. السالمي، **تحفة الأعيان**، ٣١٣/١-٣٣٨. السيابي، **عمان عبر التاريخ**، ٢٩٨/٢-٣٦٠، ٥/٣-٥٩. السالمي، **اللمعة المرضية**، ٢٢.

الدين المتشددين بقيادة أبي الحسن علي بن محمد البيسوي لمسامحتهما أتباع الإمام راشد بن النضر والقاضي موسى بن موسى الذين خلعوا الإمام الصلت بن مالك نحو عام (٢٧٤هـ/٨٩٣م).(٣٣)

٣ - شخصية المؤلف في الكتاب:

لم تكن مدن عمان الساحلية - وبخاصة صحار - بمعزل عمّا كان يجري من أحداث وتطورات سياسية وحضارية في بقية أقاليم الدولة العباسية مثلما كان الحال بالنسبة للمدن الداخلية التي فرض عليها المذهبُ الإباضي طوقاً من العزلة شبه التامة لعوامل وأسباب خارجية وداخلية. لذلك وقعت سواحل عمان

(٣٣) ويذكر ابن الأثير أيضاً في أحداث سنة ٣٦٣هـ أن عمان «اجتمع فيها خلق كثير من الشراة، وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد، وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد. فاشتدت شوكتهم، فسير عضد الدولة المطهر بن عبدالله في البحر أيضاً فبلغ إلى نواحي حرفان (؟) من أعمال عمان، فأوقع بأهلها، وأثخن فيهم وأسر، ثم سار إلى دما، وهي على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها، وأوقع بهم وقعة عظيمة... وانهزم أميرهم ورد وإمامهم حفص وأتبعهم المطهر إلى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا أمامه... وقتل ورد وانهزم حفص إلى اليمن فصار معلماً....». ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ٦٤٦/٨. ويذكر مؤلف كتاب «الأنساب» اسم القائد ورد بن زياد في نسب قُرة بن مالك واصفاً إياه بالبطل المشهور، وإذا كان ما ذكره ابن الأثير صحيحاً فإن مؤلف الكتاب يكون قد توفي قبل وقوع هذه الأحداث، فهو لا يشير إليها، ولا يذكر الإمام حفص بن راشد. العوتبي، **الأنساب**، ١٤٩/١. وتبقى إشكالية الإمام حفص بن راشد، حيث تذكره المصادر العمانية بأنه حكم بعد عام ٤٤٥. فهناك فارق زمني كبير بين ما ذكره ابن الأثير وما ذكرته المصادر العمانية، لذلك رفض السيابي كلام ابن الأثير قائلاً: «وكله لا أصل له في التاريخ العماني وإنما هو تلفيقات أوردها، وأخاليط اعتمدها آخذاً لها من ألسن العوام.... أما الحقائق العمانية التاريخية فلم تذكر من هذا شيئاً أصلاً». عمان عبر التاريخ، ٥٣/٣-٥٤. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المصادر العمانية لا تعرف سنة وفاة الإمام حفص أو خلعه، كما أنها مختلفة حول صحة نسبه إلى الإمام سعيد بن راشد أهو ابنه أم لا.

مرات عدة تحت سيطرة القوى الإقليمية، وتأثرت مدنها بالأحداث والتطورات المختلفة التي شهدتها المنطقة آنذاك. وقد زاد من تدخل القوى الخارجية الحرب الأهلية التي اندلعت في عمان بسبب الخلاف حول مسألة عزل الصلت بن مالك عام (٢٧٣هـ/٨٨٥م)،[٣٤] فكان من نتائجها إرسال العباسيين حملة عسكرية قضت على الإمامة الإباضية الثانية عام (٢٨٠هـ/٨٩٣م).[٣٥] وعلى الرغم من أن النفوذ العباسي في المناطق الداخلية لم يستمر طويلاً، فإنه ظل في الساحل بشكل متقطع بين مدّ وجزر. وقد شهدت الفترة التي نرجح أن مؤلف الكتاب قد عاصرها أو كان قريب عهد بها – وهي القرن الرابع الهجري – شهدت أحداثاً مهمة كان لها تأثيرها المباشر في رسم ملامح المجتمع الساحلي لعمان أو هويته. فقد تعاقب على حكم هذه المنطقة ثلاث أسر سنية حظيت بدعم الخلافة العباسية، تخللتها فترات متقطعة من الحكم الأجنبي المباشر للقرامطة والبويهيين. وهذه الأسر هي: بنو سامة بن لؤي (نحو ٢٨٢هـ – ٣١٧هـ/٨٩٥م

(٣٤) شهدت الفترة التي أعقبت عزل الإمام الصلت اندلاع حرب أهلية بين أتباع الإمام المعزول ومعارضيهم مهدت لحملة محمد بن نور الوالي العباسي على البحرين، وقد أشار مؤلف الكتاب إلى هذه الأحداث وعنه نقلت المصادر العمانية اللاحقة هذه الأخبار. العوتبي، **الأنساب**، ٢/٣١٤–٣٢٢.

(٣٥) ذكر الطبري هذه الحملة بدون تفاصيل، وعنه نقل ابن الأثير نفس الرواية أو الخبر. الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٠/٣٣. ابن الأثير، **الكامل**، ٧/٤٦٤. وتنسب المصادر العمانية إلى محمد بن نور الذي تسميه محمد بن بور بقلب النون باء ارتكاب مذابح لا مسوغ لها في حق الشعب العماني، وحرق الأخضر واليابس لئلا يحاول أتباع الإمامة إحياءها مرة أخرى. كما ينسب إليه حرق الكتب الإباضية، وإذا صح ذلك فإن حملة العباسيين هذه قد تسببت في ضياع التراث الإباضي الخاص بالقرون الثلاثة الأولى للهجرة، وهي من أهم مراحل التاريخ الإباضي، لكن لا بد من الحذر في إصدار مثل تلك الأحكام؛ لأن التاريخ الإباضي المكتوب اللاحق لحملة محمد بن نور ليس بالكثير أيضاً. السيابي، **عمان عبر التاريخ**، ٢/٢٦٧–٢٧٩.

– ٩٢٨م)، بنو وجيه (٣٢٠هـ – ٣٥٤هـ)، بنو مكرم (٣٩٠هـ – ٤٣٣هـ/٩٩٩م – ١٠٤٣م)[٣٦] فكان لهذا الوجود السني القوي تأثيره في نشر مذهب أهل السنة بين العمانيين الذين يعيشون على السواحل، وقد ساعدهم في ذلك الخلاف المذهبي وانقسام الإباضيين واختلافهم حول مسألة عزل الإمام الصلت بن مالك[٣٧]، كما وفر لهم فرصاً مهمة للعمل في الملاحة والتجارة التي شهدت ازدهاراً كبيراً في تلك الفترة، وأبعدهم عن الصراعات المذهبية والخلافات الطائفية التي تغذيها العصبيات القبلية.

انعكس ذلك كله على شخصية مؤلف كتاب «الأنساب»، الذي بدا واضحاً أنه لم يكن من المتعصبين للآراء والأهواء، ولم يبد أية ميول مذهبية متشددة، وقد نصّ على ذلك صراحة في قوله: «وأعوذ به من الحميَّة والعصبية وأخلاق الجاهلية».[٣٨] وكما سبقت الإشارة فإن المؤلف قد اتبع مبدأ الحياد حتى في حديثه عن الأحداث التاريخية المهمة التي أثرت كثيراً في تاريخ عمان كوقعة الروضة مثلاً، التي شغلت علماء المذهب قروناً طويلة وأثارت خلافاً عويصاً لم

(٣٦) بعد حملة محمد بن نور ٢٨٠هـ/٨٩٣م على عمان، شهدت المنطقة تقلبات سياسية مختلفة لم تستقر فيها الأوضاع، وتعرضت لهجمات متكررة من قبل القوى الإقليمية، وخصوصاً القرامطة والبويهيين، وقد حكمت الأسر الثلاث هذه سواحل عمان باسم الخلافة العباسية، ولكن سيطرتها الفعلية لم تشمل المناطق الداخلية حيث حاول أتباع الإمامة إحياءها مباشرة بعد خروج محمد بن نور منها، إلا أن حكم الأئمة لم يكن مستقراً أيضاً بسبب عوامل داخلية وأخرى خارجية. لمزيد من التفاصيل انظر: فاروق عمر فوزي، (١٩٩٧م)، **الإمامة الإباضية في عمان: دراسة تاريخية لأحوال عمان في ظل الأئمة الإباضية في الحقبة من منتصف القرن الثاني الهجري إلى السادس الهجري**، المفرق (الأردن): دن.

(٣٧) يذكر السالمي أن أهل عمان بايعوا بالإمامة أكثر من ست عشرة بيعة خلال الفترة من (٢٨٠ إلى ٣٢٠ هجرية)، مما ساهم في حدة الخلاف وعدم تمكن أهل عمان من التوحد لمواجهة الأخطار الخارجية. السالمي، **تحفة الأعيان**، ١/٢٠٦–٢٢٠.

(٣٨) العوتبي، **الأنساب**: ١/١٢.

ينته جدله حتى عصرنا هذا.[٣٩] وقد أولت كتب الفقه الإباضية اهتماماً كبيراً بهذه الأحداث، ويعود سبب ذلك إلى الخلاف الكبير بين أصحاب المذهب الإباضي في عمان حول مسألة عزل الإمام الصلت.[٤٠] لذلك من المستبعد كلياً أن يكون مؤلف كتاب «الأنساب» من علماء المذهب، أو رجل دين متشدداً؛ بل على العكس من ذلك تماماً، فهو يشير إلى أربعة كتب أخرى من تأليفه، لا علاقة لها بالدين أو المذهب الإباضي، وهي:

١ – في الحكم والأمثال.

٢ – محكم الخطابة في الخطب والرسائل.

٣ – ممتع البلاغة في الوفود والوفادات.

٤ – أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهات والأسماء[٤١].

ومما يؤسف له أن هذه الكتب مجهولة تماماً، وربما كان تفسير ذلك أنها لا

(٣٩) انظر العوتبي، سلمة بن مسلم، «**أنساب العرب**"، مخطوطة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم: ٢٤٦١: ورقة ٣٤٦ و٣٤٧.

(٤٠) انشغل علماء المذهب الإباضي في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الإمامة، أي: في القرنين الرابع والخامس الهجريين بمسألة عزل الإمام الصلت بن مالك، وألّفوا في ذلك الكثير من الرسائل الفقهية عبر عنها الفقيه الإباضي أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي النزواني (توفي بداية السادس الهجري)، بقوله: «أما بعد، فإني نشأت في زمان وجدت أهله من أهل عمان ممن يتسمى بالإباضية، نحلة الإيمان، مختلفين في حكم حادثة قد اتفقوا على صفتها ومتنازعين في اسمها.... فهم طائفتان، كل طائفة منهم تخطىء أهل صفة الطائفة الأخرى وتبرأ منهم، وفي ذلك سير ألّفوها، وكتب صنفوها ومقالات أثروها، وحجج أظهروها، وعلل قد شرحوها...». النزواني، أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي (١٩٨٥م)، (ت: ٥٥٧هـ/١١٦١م)، **كتاب الاهتداء**، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، مسقط: وزارة التراث القومي، ٢٤.

(٤١) وقد فات على الناسخ الأول إضافة الكتب الأخرى المنسوبة إلى العوتبي، وبخاصة كتابا «**الضياء**» و«**الإبانة في اللغة**». العوتبي، **الأنساب**، ١/١٠٢.

تنسجم وتوجهات المؤلفين الإباضيين الذين وضعوا لهم طريقاً واضحاً في التأليف، لا يحيدون عنه أبداً، وهو الدفاع عن المذهب الإباضي والإشادة بعلمائه. لذلك فإن معظم مؤلفاتهم هي في المذهب الإباضي، وما شذّ عن ذلك في اللغة أو التاريخ – وهو قليل جداً – غلبت عليه أيضاً النزعة الدينية للمذهب الإباضي. وعلى هذا الأساس استبعد تاريخ النبهانيين كلياً من المؤلفات الإباضية، على الرغم من طول فترة حكمهم التي امتدت لأكثر من أربعة قرون.[٤٢] ولا شك أن العثور على أي من الكتب المذكورة سوف تكون له فائدة كبيرة لمعرفة تفاصيل أكثر عن مؤلف كتاب «الأنساب» وحياته، لإضاءة ما لمسناه في الكتاب من حياد وبعد عن التعصب المذهبي.

ثانياً – إشكالات في التأليف:

١ – محتوى «الأنساب»:

يحتوي الكتاب مجموعة أجزاء غير مترابطة، حيث ينهي المؤلف كلَّ واحد منها بخاتمة، وكأنه انتهى من الكتابة، ثم يبدأ بمقدمة جديدة يعيد فيها ما ذكر في الجزء السابق. والكتاب يبدأ بمقدمة طويلة يتحدث فيها المؤلف عن بدء الخليقة، وقصة إبليس، وخلق آدم، وقصة الطوفان، وتفرق أولاد نوح، وأخبار عاد وثمود، وذكر إبراهيم وولده، والقبائل القحطانية وانتشارها، وهي من مرويات وهب بن منبه وعبيد بن شرية.[٤٣] وقد نقلها نقلاً حرفياً من الطبري.[٤٤]

(٤٢) عن بني نبهان انظر: Naboodah, H.M., "Banu Nabhan in the Omani Sources". (1997), ***New Arabian Studies*** (UK), vol.4.

(٤٣) يصفهما عبد العزيز الدوري بقوله: «إنهما يوردان قصة خيالية لتاريخ اليمن هي مزيج من القصص الشعبي والإسرائيليات، وحاولا بذلك تمجيد عرب اليمن بأن نسبا إليهم أمجاداً في الحرب والصنعة واللغة والأدب حتى الدين ليدللا على أنهم سبقوا عرب الشمال في أمجادهم أو أنهم لا يقلون عنهم في ذلك». الدوري، عبدالعزيز، (١٩٨٣م)، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، بيروت، دار المشرق، ١٥.

(٤٤) العوتبي، **الأنساب**، ١/٣–٩٥.

بعد هذه المقدمة الطويلة يعيد المؤلف ما ذكره بشكل مختصر، ثم يبدأ بنسب حمير، والغوث الأصغر، بعدها ينتقل فجأة إلى نسب ربيعة وفروعها المختلفة، وبخاصة عبدالقيس الذين سكنوا شرق الجزيرة العربية، وإياد بن نزار، دون أن يستكمل نسب مضر الذي ينحدر منه الرسول (ﷺ)،[٤٥] الأمر الذي يوحي أن بقية نسب مضر وقبائلها المشهورة قد فقد لسبب ما. يؤكد ذلك أن المؤلف يعيد ما ذكره بشكل مختصر في الجزء الذي يليه من الكتاب فيقول: «وهذه الشجرة التي ذكرناها في أول كتابنا الوليد بن مروان الأكبر، يزيد بن سليمان بن مروان الأصغر... معاوية بن أبي سفيان... محمد بن عبدالله أول الخلفاء من بني العباس... محمد نبي الله (ﷺ) بن عبدالله بن عبدالمطلب...».[٤٦] وبقية الكلام في هذا الجزء من الكتاب فيه اضطراب وخلط كبيران، ينتقل بعدها الكاتب إلى تكملة أنساب القحطانية، ويشير فيها أيضاً إلى بعض المعارك المشهورة التي كان لليمنيين فيها دور بارز في الجاهلية وصدر الإسلام.[٤٧]

والجزء الأخير – وهو المجلد الثاني من الكتاب المنشور– يُعَدّ أكبر الأجزاء من حيث الحجم، وأهمها وأكثرها وضوحاً وتفصيلاً، خصصه الكاتب لقبائل الأزد، وفيه أخبار مالك بن فهم، سردها على شكل ملحمة أسطورية، فيها كثير من الخيال، ثم يعدد فروع قبيلته ودورهم في الأحداث التي وقعت في العراق في صدر الإسلام. واشتمل على جزء كبير من أخبار عائلة المهلب بن أبي صفرة. كما يتضمن هذا الجزء معلومات مهمة، يبدو أنها قريبة من عهد المؤلف، يشرح فيها الأحداث والحروب الأهلية التي وقعت في عمان في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.[٤٨]

(٤٥) المصدر السابق، ١/٩٦–٢٠٠.
(٤٦) المصدر السابق، ١/١٦٣.
(٤٧) المصدر السابق، ١/ ١١١.
(٤٨) قام محقق كتاب «الأنساب» المنشور بتخصيص فصل مستقل في نهاية الجزء الثاني سماه «عمان في العصر الإسلامي» جمع فيه موضوعات تاريخية متفرقة=

واحتوى «الأنساب» أيضاً معلومات متفرقة لأخبار كندة وحروبها قبل الإسلام، وأهم شخصياتها التاريخية، والمدن العمانية التي استوطنتها بعض فروع هذه القبيلة.[٤٩]

وينتهي الكتاب فجأة بهذه الفقرة «...وهو الذي خرج بجمع غامد حتى لقي النجاشي التي مرت بالسراة، فهزمهما، وقتل الخثعمي».[٥٠] وقد علق كاتب النسخة على ذلك بقوله: «آخر هذه الثانية منقطع...».[٥١] وتتكرر هذه الجملة في معظم النسخ التي أشرنا إليها في نهاية البحث، الأمر الذي يؤكد فرضية أن جميع النسخ التي وصلت إلينا ليست كاملة، وأنها تكرار عن النسخة الأصلية التي فقدت، على الرغم من وجود بعض الفروقات البسيطة.

٢ – منهج الكتاب:

يختلف كتاب «الأنساب» من حيث المنهج والأسلوب عمّا هو متعارف عليه لدى الكتّاب العمانيين أو المصادر الإباضية بشكل عام. فالمعيار الديني واضح في كل هذه المصادر، وهو التعريف بالمذهب الإباضي وقضاياه المختلفة والدفاع عنه والردّ على كل من خالفه من المذاهب الأخرى، وهو الأمر الذي لا نجده في كتاب «الأنساب». وعلى الرغم من كل ما تعرض له من تصحيف وحذف وإضافة فإن منهجه العام لا يختلف عن الأسلوب التقليدي المتعارف عليه لدى المؤرخين المسلمين. فمثلاً يبدأ المؤلف كتابه بمبتدأ الخلق والملائكة

= أخذها من أماكن متفرقة من المخطوط الأصلي للكتاب، ووضعها في هذا الفصل، الأمر الذي قد يوحي للباحث أن هذا الفصل من عمل المؤلف. وهذا أسلوب غريب في التحقيق لم يسبقه فيه أحد من قبل. انظر كتاب «**الأنساب**» المنشور، الجزء الثاني.
(٤٩) العوتبي، **الأنساب**، ١/٤٤٠–٤٤١، ٤٦٠، ٤٥٧، ٤٥٩.
(٥٠) العوتبي، «**أنساب العرب**»، مخطوطة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية: ورقة ٢٠٧.
(٥١) المصدر السابق، ورقة ٣٨٧.

والجن وقصة إبليس وخلق آدم وقصة الطوفان وخلق عاد وثمود، ويقدم نسب عدنان على نسب قحطان وذلك لأن النبي (ﷺ) من عدنان، لكنه لا يكمل بقية أنساب قبائل عدنان. ونرجح أن هذا الجزء قد سقط من النسخة الأصلية للمخطوط. ويفصل مؤلف الكتاب كثيراً في الأحداث المشهورة التي وقعت في صدر الإسلام، وينقل نقلاً حرفياً روايات ابن الكلبي التي ذكرها الطبري.

وبسبب الاختلافات التي تعرض لها كتاب «الأنساب» فإن أجزاءه المختلفة غير مترابطة، وتبدأ المشكلة بعنوان الكتاب نفسه: أهو «الأنساب» أو «موضح الأنساب» أو «الشجرة في الأنساب»؟ والراجح أن العنوان الأصلي للكتاب غير معروف، كما أن مؤلفه غير معروف أيضاً، لذلك التبس الأمر على النسّاخ الذين وصلتنا نسخهم، فنجدهم مختلفين في تسميته كما هو موضح في نهاية البحث.

والاحتمال الأرجح أن سبب الاختلافات التي تعرض لها كتاب «الأنساب» مرده إلى أن المؤلف قد كتب موضوعات متفرقة لم يستكملها، ولم يتمكن من إعادة صياغتها أو ترتيبها لسبب ما، الأمر الذي سوغ للناسخ الأول التصرف في الكتاب ليكون أكثر قبولاً بين أتباع المذهب الإباضي، ولكي يحظى بالانتشار الواسع بينهم لما فيه من معلومات مهمة عن قبيلة أزد عمان وأعيانها، وفي فترة لاحقة نُسِبَ الكتاب للعوتبي بسبب وجود ذكر لأحد أفراد عائلته فيه.

ويمكن تلخيص أهم ما تعرض له كتاب «الأنساب» في النقاط الآتية:

١ – عدم وضوح الهدف أو غاية المؤلف من وضعه لهذا الكتاب؛ ففي المقدمة ينسب إلى المؤلف قوله: «جعلت هذا الكتاب كتاباً جامعاً كبيراً من اشتقاق أسماء القبائل: قبائل العرب في عمائرها وأفخاذها وبطونها في جاهليتهم وإسلامهم، وغيرهم من الأمم». [٥٢] وفي مقطع آخر نجده يقول أيضاً: «وجعلت ذلك كتاباً جامعاً لأنساب العرب ومقتصراً على عمائرها ومشهور بطونها، وذكرت فيه شيئاً من الأخبار، وشواهد من الأشعار،

(٥٢) العوتبي، **الأنساب**، ١/٧.

ونظمت خبر كل قوم عند ذكر أنسابهم ليكون أوضح دلالة وأسهل طلبة لقارئه والناظر فيه». [٥٣] ويذكر أن هدفه من ذلك هو كتابة أنساب الشجرتين القحطانية والعدنانية. ثم يعيد ذكر ما قاله مرة أخرى بصيغة مختلفة في الجزء اللاحق له، ويقول: «وسميته كتاب موضح الأنساب، لما أوضحت فيه ما اشتكل من ملتبس الأنساب، واختلف فيه علماء جهابذة النساب... وجعلته جامعاً لما يحتاج إليه من علم الأنساب». [٥٤]

٢ – مقدمة الكتاب، كما سبق وأشرنا، فيها إسهاب كبير وحديث مطول للقصص والأساطير، معظمها منقول حرفياً من كتاب الطبري، ليس لها علاقة بأنساب العرب ويمكن تصنيفها ضمن موضوعات التاريخ.

٣ – يعيد المؤلف ما ذكره سابقاً في الجزء اللاحق ويبدأ بالحمد لله والصلاة على رسول الله (ﷺ) في فقرتين مطولتين ثم يقول «أما بعد، فإني نظمت هذا الكتاب وجمعت فيه أنساب العرب وتشعب قبائلها وافتراق معدها وقحطانيها، وجعلتها طبقة بعد طبقة...». [٥٥] وفي موضع آخر يقول: «وبدأت في الأنساب بذكر معد بن عدنان، وقدمته على يعرب بن قحطان إذ كان منهم خاتم النبيين». [٥٦] وكأن هذا الجزء لا علاقة له بالأول. فهو

(٥٣) المصدر السابق، ١/٧.

(٥٤) المصدر السابق، ١/١١٩. ينقل الكاتب نقلاً حرفياً عمَّن سبقه حتى فيما يتعلق بأهدافه، فقوله: «وكان غرضي في جميع ما اقتصصت الإيجاز والاختصار ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب، ولاختلط الخفي بالجلي فمجّته الآذان وملته النفوس»، **الأنساب**، ١/٧. وقد أخذ الكاتب هذه العبارة من كتاب **المعارف** لابن قتيبة حيث يقول: «وكان غرضي في جميع ما اقتصصت الإيجاز والتخفيف والعقد للمشهور... ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الخفي بالجلي فمجته الآذان وملته النفوس». الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١٩٦٩م)، (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **المعارف**، القاهرة، دار المعارف، ٦-٧.

(٥٥) العوتبي، **الأنساب**: ١/٩٦.

(٥٦) المصدر السابق، ١/١٠٤.

يكرر ما ذكر من القصص والأساطير بشكل مختصر، ثم يقف فجأة عند نسب جرهم، ويقول: «تم الأول، يتلوه أنساب العدنانية، وسميته كتاب موضح الأنساب، كما أوضحت فيه من شكل ما التبس من الأنساب، واختلف فيه علماء جهابذة النسّاب، ونظمته باباً إلى باب ليعرف موضعه من الكتاب...».[٥٧] ويعيد ذكر الأحاديث والآثار التي تشيد بالأنساب وبالاهتمام بالنسب، كما يعيد ذكر أنساب الأنبياء وقصصهم. ويتلو ذلك عدد من الصفحات فيها خلط كبير للأسماء والأعلام وأخطاء كبيرة، تفتقر إلى أبسط قواعد الجمع والتأليف.[٥٨]

٤ - تكرار الموضوعات بعناوين مختلفة، فمثلاً يذكر الكاتب في الأجزاء الأولى للكتاب بشيء من التفصيل «خروج الحبشة إلى أراضي اليمن»[٥٩]، ويتكرر الموضوع نفسه بعنوان مختلف في نهاية الكتاب، هو «أسباب اغتصاب الأحباش ملك اليمن».[٦٠]

نستخلص من ذلك أن مؤلف كتاب «الأنساب» ليس من رجال الدين الإباضية، ومنهجه في الكتابة غير واضح لدينا بسبب ما تعرض له الكتاب من حذف وإضافة، ولعدم توافر أية معلومات أخرى عن كتبه المفقودة المشار إليها. لكن ما يمكن تأكيده أن مؤلف كتاب «الأنساب» لا علاقة له بكتاب «الضياء»؛ فالأخير حدد فيه مؤلفه غاياته وأهدافه كما جاء في المقدمة؛ فهو يقول: «أما بعد فهذا كتاب دعاني إلى تأليفه، وحداني إلى تصنيفه، ما وجدت من دروس آثار المسلمين، وطموس آثار الدين، وذهاب المذهب ومتحمليه وقلة طالبيه ومنتحليه... على أن الغرض المقصود به، والفرض الموضوع له هو الفقه الذي هو أصل

(٥٧) المصدر السابق، ١/١١١.
(٥٨) المصدر السابق، ١/١٦٣.
(٥٩) المصدر السابق، ١/٢٥١-٢٥٢.
(٦٠) المصدر السابق، ٢/٣٣٤-٣٣٥.

العلوم وأولها، وأفضلها وأجلها وإمامها وأكملها، ومنه تستنبط كل معرفة، وعنه تضبط كل صفة»،[٦١] وهذا لا ينسجم مع منهج كتاب «الأنساب».

والأمر الآخر موقف كلا المؤلفين من قضية عزل الإمام الصلت بن مالك؛ فمؤلف كتاب «الأنساب» يسرد هذه القضية وما أعقبها من أحداث وحرب أهلية سرداً تاريخياً دون تعصب أو تأييد لطرف ضد آخر، فيقول: «وكان من حديث وقعة الروضة من تنوف لما ولي راشد بن النظر، وتقدم على إمامة الصلت بن مالك، وهو يومئذ إمام لم يغير، ولم يبدل... فوقعت الهزيمة على اليحمد والعتيك وبني مالك بن فهم ومن معهم... ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب هذه الوقعة، ثم إنهم أنكروا على راشد بن النضر وضللوه لتقدمه على إمامة الصلت بن مالك».[٦٢]

أما مؤلف كتاب «الضياء» فإن موقفه المتشدد من هذه القضية واضح وصريح حيث يقول: «وتجب البراءة من موسى بن موسى وراشد بن النضر، بشهرة حدثهما، المكفَّر، فمن شهد منه حدثهما وعلم منه وجب عليه أن يبرأ منهما».[٦٣]

ولعل هذا الموقف المحايد لمؤلف كتاب «الأنساب» كان أحد الأسباب التي ساهمت في اختفاء الكثير من مقاطع الكتاب وبخاصة الجزء المتعلق بأنساب القبائل العدنانية، الذين منهم بنو سامة بن لؤي الذين حكموا سواحل عمان بمساعدة العباسيين، وقد تعمدت المصادر العمانية عدم ذكرهم بسبب ذلك.[٦٤]

وعلى الجملة فإن كتاب «الأنساب» قد تعرض لكثير من المشكلات بعد وفاة مؤلفه الأصلي الذي لا نعرف عنه شيئاً، سواء أكان ذلك عن عمد أي بحذف الكثير من الفقرات والجمل وإضافة عبارات أخرى تشيد بعلماء المذهب، أم عن

(٦١) العوتبي، **الضياء**، ١-١٧.
(٦٢) العوتبي، **الأنساب**، ٢/٢١٤.
(٦٣) العوتبي، **الضياء**، ٣/٦٥.
(٦٤) السيابي، **عمان عبر التاريخ**، ٣/٦-٨٢؛ السالمي، **تحفة الأعيان**، ١/٢٦٣-٢٦٨.

جهل من قبل النساخ الذين لا يعرفون ما ينقلون أو يكتبون، فتسببوا في تصحيف كثير من الأسماء والمواقع أو تحريفها. لهذه الأسباب، ولأسباب أخرى ربما غابت عنَّا، وصلنا كتاب «الأنساب» مجهول المؤلف، فيه الكثير من المشكلات؛ فمادته التاريخية بحاجة إلى تمحيص وتدقيق، ولا يمكن الاعتماد عليه دون الرجوع إلى مصادر أخرى مساندة، ونأمل أن يتم الكشف عن نسخة جديدة مختلفة، تكون أكثر دقة ووضوحاً من النسخ المتوفرة لدينا حالياً.

٣ – مصادر الكتاب:

لم يغفل المؤلف ذكر المصادر التي استقى منها معلومات كتاب «الأنساب» ومادته التاريخية؛ فقد أشار إلى مصادر بذكر مؤلفيها، ويقصد من ذلك ما اشتهر لهم من كتب. والمصادر التي ينقل عنها المؤلف كثيرة ومتنوعة، مما يوحي أنه كان على اتصال بأشخاص لهم دراية بالكتب؛ حيث انتشرت تجارة بيع الكتب في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وبخاصة في العراق. أو ربما سافر المؤلف إلى البصرة، موطن ابن دريد الذي هاجر من عمان وأقام فيها في القرن الثالث الهجري. فالمؤلف ينقل عنه كثيراً، ويشيد بمكانته وعلمه، ونسب إليه مرثية مطولة من الشعر، رثى فيها قتلى «وقعة الروضة». وكانت صحار في تلك الفترة أيضاً من المراكز التجارية المهمة التي شهدت ثراءً كبيراً، أشار إليه المقدسي.[٦٥] لذلك كان أهلها على اتصال دائم بالعالم الخارجي، وبخاصة مدن العراق التي بلغت فيها الحضارة الإسلامية أوج مكانتها آنذاك. لهذه الأسباب تمكن المؤلف من الاطلاع على مجموعة كبيرة من المصادر التاريخية التي أُلِّفَتْ قبل عصره، وفي مناطق مختلفة من العالم الإسلامي آنذاك.

والروايات والأخبار التي يأتي بها المؤلف إما أن ينقلها عن مصادرها نقلاً مباشراً، وإما أن يكررها كما وردت في معظم المصادر التقليدية، فاكتفى

(٦٥) المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري، (١٩٠٦م)، (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ليدن، إبريل، ٩٢–٩٣.

بالإشارة إلى مُؤلفيها؛ فمثلاً حينما يذكر ابن الكلبي أو وهب بن منبه أو عبيد بن شرية أو ابن اسحق أو الواقدي فالمرجح أنه لم يطلع على مؤلفاتهم، وإنما كرر ما ذكرته المصادر التقليدية وبخاصة الطبري، ولم يأت بجديد في ذلك، بل يخلط كثيراً في الروايات والقصص التي ينسبها إليهم، وبها أيضاً الكثير من التكرار والأخطاء.

والمصادر الرئيسة التي نقل عنها المؤلف معظم معلوماته التاريخية يمكن حصرها فيما يلي:

١ – ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م)، وينقل عنه بشكل غير مباشر القصص والأساطير التي ذكرها الطبري، وبشكل مباشر من كتابه «الجمهرة» أنساب بعض القبائل القحطانية وعبدالقيس، وأخبار مالك بن فهم، وقد أشار إليه كثيراً في كتابه.

٢ – ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، وقد نقل عن كتابه «المعارف» القصص والأساطير المتعلقة ببدء الخلق وتاريخ اليمن القديم، كما استفاد من كتابه «الشعر والشعراء» في حديثه عن الشعراء وأخبارهم دون أن يشير إليه.

٣ – الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، وقد نقل من كتابه «تاريخ الرسل والملوك» نقلاً حرفياً معظم مادته التاريخية التي ذكرها في الجزء الأول من كتابه، ويشمل ذلك: قصص الأنبياء وأنسابهم، وأنساب عاد وثمود، وأساطير العرب، وأخبار الفتوحات الإسلامية الأولى.

٤ – ابن دريد، محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م)، وعلى الرغم من اعتماده الكبير على كتابه «الاشتقاق» الذي نقل عنه نقلاً حرفياً الكثير من معلوماته المتعلقة بأسماء القبائل العربية وأصولها، فإنه لا يشير إليه إلا نادراً.

٥ – الهمداني، الحسن بن أحمد (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م)، نقل عنه حرفياً من كتابه «صفة جزيرة العرب» المقاطع الخاصة بجغرافية شبه الجزيرة العربية

دون أن يشير إليه، كما اعتمد على كتابه «الإكليل» في كلامه عن أخبار قبائل حمير وكهلان وملوكهما ولم يشر إليه إلا نادراً.

ويشير الكاتب إلى عدد من الكتاب والمؤلفين عاشوا جميعهم قبل القرن الرابع الهجري وهم: محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٢٥هـ/٨٣٩م)، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت: ٢٣٥هـ/٨٤٩م)، عبدالملك بن حبيب الأندلسي (ت: ٢٣٨هـ/٨٥٢م).

ومما يؤسف له أن المؤلف لم يذكر أية مصادر محلية معروفة لكنه يشير أحياناً إلى شخص بلقبه العتكي، نسبة إلى أحد فروع قبائل أزد عمان العتيك،[٦٦] وهي إشارات محدودة ومقتضبة، لا تفيد الباحث بشيء، كما ذكر القسملي من ولد مالك بن فهم مؤلف كتاب «الإيضاح عن الإغفال»[٦٧]، وهو ما لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة.

الخاتمة:

على ضوء ما تقدم من استعراض للإشكالات والمصاعب التي تكتنف نسبة «الأنساب» للعوتبي يتبين أن الكتاب بحاجة إلى إعادة تحقيق ونشر، وفق منهج علمي رصين، يتم فيه الحرص على مقارنة مادته التاريخية الخاصة بأنساب العرب بالمصادر المماثلة. وأما الجزء الثاني من الكتاب فمعظمه في أنساب قبائل عمان، ويتطلب لذلك العودة إلى المصادر العمانية، ولا سيما غير المنشور منها، ونخص بالذكر الصحيفة القحطانية لابن رزيق التي احتوت تفاصيل كثيرة لهذه القبائل، كما أشار المؤلف كثيراً إلى «الأنساب» ونسبه للعوتبي في هذه الصحيفة على الرغم من إهمال ذكره في كتابه المشهور الفتح المبين.[٦٨]

(٦٦) لم أجد ترجمة لهذا الشخص في المصادر المتوفرة بين يدي، ولربما فقدت كتاباته مع ما فقد من مصادر كثيرة للفكر الإباضي وتراثه، العوتبي، **الأنساب**، ٢/٢٢٨.

(٦٧) انظر هامش رقم ٢٧.

(٦٨) ابن رزيق، حميد بن محمد (القرن التاسع عشر الميلادي)، **الصحيفة القحطانية**، Oxford University, Rhodes House, Ms. Afr. 5.3.

ولعل دراسة موسعة وشاملة وعميقة لكتاب «الأنساب» ستؤدي إلى معرفة تفاصيل أكثر عن المؤلف الأصلي والفترة التي عاصرها والمشكلات التي تعرض لها. وعلى الجملة ستكون هذه الدراسة أكثر فائدة وأوسع انتشاراً من النسخة المنشورة حالياً والتي انحصر الاهتمام فيها بين المختصين بالدراسات العمانية فقط. إضافة إلى ذلك ستوفر لنا مادة تاريخية مهمة عن الفترة التي عاصرها المؤلف ومعرفة تفاصيل أوفى عن الحرب الأهلية التي ذكرها في «الأنساب»، وهي بلا شك ستلقي الضوء على فترة مهمة وحرجة من تاريخ الإمامة الإباضية، وستفتح المجال لدراسة تاريخ المنطقة من منظور مختلف غير المنظور التقليدي الذي تم التركيز فيه على الإمامة الإباضية وتاريخها.

إن الملاحظات التي أشير فيها إلى أسباب هذه الحرب ونتائجها تؤكد أن تاريخ عمان تحكمت فيه عوامل داخلية وخارجية كثيرة لم تكن محصورة فقط في الإمامة الإباضية وصراعها مع السلطة العباسية آنذاك. ولعل من أهم هذه العوامل التي قلما تطرق إليها الباحثون والمختصون بالتفصيل هي العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية بين أهالي ساحل عمان والشعوب الأخرى التي تعاملت معها وتأثرت بأنماط حياتها وأفكارها على النحو الذي يمثله كتاب «الأنساب»؛ فهو صورة نموذجية للتسامح الثقافي والفكري الذي ابتعد فيه مؤلفه عن التعصب المذهبي الغالب على كتابات الآخرين.

ملحق
نسخ كتاب «الأنساب»

	العنوان وعدد الأوراق	المؤلف	الناسخ وسنة النسخ	حالة المخطوط	نوع الخط	حجم المخطوط
وزارة التراث القومي (عُمان)	كتاب الأنساب ٢٢٣ ورقة رقمه: ٦٢١٨٥٨	سلمة بن مسلمة العوتبي الصحاري صاحب الضياء	سعيد بن عبد الله بن محمد الزعاري ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م	يوجد سقط وبياض في بعض الصفحات	خط نسخ عادي وواضح	قطعتان في مجلد واحد
مخطوطة جامعة دورهام	كتاب الأنساب ٢١٧ ورقة رقمه: MSOR/Arab 20	الشيخ سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري	عبد الغني محمد المخزومي ١٠٨٩هـ/١٦٦٨م	جيد، وقد محيت بعض الأسطر والكلمات	خط نسخ عادي وواضح	قطعتان في مجلد واحد مع زيادات من الناسخ
مخطوطة المكتبة الوطنية (باريس)	كتاب انساب العرب + كتاب الأنساب ٢٩٠ ورقة رقمه: Arabe 5019	سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري مؤلف كتاب الضياء	ربيعة بن راشد بن سرحان ١١١٥هـ/١٧٠٣م	يوجد بعض السقط والطمس وورقة كاملة ساقطة	خط نسخ عادي وواضح	قطعتان في مجلد واحد وملاحظة الناسخ «آخرها منقطع»

تابع ملحق
نسخ كتاب «الأنساب»

	العنوان وعدد الأوراق	المؤلف	الناسخ وسنة النسخ	حالة المخطوط	نوع الخط	حجم المخطوط
دار الكتب المصرية	كتاب الأنساب ١٧٨ ورقة الرقم الخاص: ٢٤٦١ ٥٣٨٩١	سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري صاحب كتاب الضياء	مرشد بن راشد الأغبري ١١٣٠هـ/١٧١٧م	شبه كامل، قليل السقط	نسخ عادي صغير الحجم صعب القراءة	قطعتان في مجلد واحد وملاحظة الناسخ «وآخرها منقطع»
المتحف الوطني بمدينة كراكوف (بولندا)	كتاب انساب العرب ٢٤٧ ورقة رقمه: 2806.17	الشيخ الفقيه سلمة بن مسلم العوتبي مؤلف كتاب الضياء	علي بن محمد بن علي المنذري ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م	شبه كامل، قليل السقط	خط نسخ عادي واضح ودقيق	قطعتان في مجلد واحد

ملاحظة: لا توجد اختلافات جوهرية أو مهمة بين هذه النسخ.

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر والمراجع العربية:

- ابن الأثير، (١٩٧٩م)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر.
- الأزكوي، سرحان بن سعيد (القرن١٢هـ/١٨م)، مخطوطة كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تونس، دار الكتب التونسية، رقم ٣١٨٢.
- البرادي، لأبي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم، (١٩٩٤م)، دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها مع رسالة في كتب الإباضية، دراسة وتحقيق محمد زينهم محمد عزب وأحمد عبدالتواب عوض، القاهرة، دار الفضيلة.
- البطاشي، سيف بن حمود، (١٩٩٤م)، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مسقط.
- البغدادي، (٢٠٠١م)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، (١٩٨٣م)، العقود الفضية في أصول الإباضية، مسقط، وزارة التراث القومي.
- ابن دريد، (١٩٩١م)، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل.
- دليل أعلام عمان، (١٩٩١م)، مسقط، جامعة السلطان قابوس.
- الدوري، عبد العزيز، (١٩٨٣م)، نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، دار المشرق.
- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١٩٦٩م)، (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، القاهرة، دار المعارف.
- رزيق، حميد بن محمد (القرن التاسع عشر الميلادي)، الصحيفة القحطانية، Oxford University, Rhodes House, Ms. Afr. 5.3

- رزيق، حميد بن محمد، (١٩٨٣م)، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق: عبد المنعم عامر ومحمد مرسي، مسقط، وزارة التراث القومي.
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، (١٩٨١م)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مسقط، وزارة التراث القومي.
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، (١٩٨٣م)، اللمعة المرضية من أشعة الإباضية، مسقط، وزراة التراث القومي.
- السيابي، سالم بن حمود، (١٩٨٢م)، عمان عبر التاريخ، مسقط، وزارة التراث القومي.
- السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، (١٩٨٦م)، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة.
- سيرة العلامة المحقق عبد الله بن مداد، (١٩٨٤م)، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٩٧٦م)، (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف.
- العوتبي، سلمة بن مسلم، (١٩٩٩م)، كتاب الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبد الكريم خليفة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة.
- العوتبي، سلمة بن مسلم، أنساب العرب، مخطوطة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، رقم: ٢٤٦١.
- العوتبي، سلمة بن مسلم، (١٩٨٤م)، الأنساب، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة.
- العوتبي، سلمة بن مسلم بن إبراهيم (١٩٩١م)، كتاب الضياء، مسقط، وزارة التراث القومي.
- فوزي، فاروق عمر، (١٩٩٧م)، الإمامة الإباضية في عمان: دراسة

تاريخية لأحوال عمان في ظل الأئمة الإباضية في الحقبة من منتصف القرن الثاني الهجري إلى السادس الهجري، المفرق (الأردن): د. ن.

- فوزي، فاروق عمر، (١٩٧٩م)، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد: د. ن.
- القلهاتي، محمد بن سعيد، (١٩٨٤م)، (ت: بعد ١٢٨٧هـ)، الكشف والبيان، مسقط، وزارة التراث القومي.
- مصنف مجهول، (١٩٨٥م)، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق: أحمد عبيدلي، نقوسيا: دلمون، ٢١١-٢٧٤.
- المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري (أبريل ١٩٠٦م)، (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن.
- النزواني، أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي (١٩٩٨م)، (ت: ٥٥٧هـ/ ١١٦١م)، كتاب الاهتداء، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، مسقط، وزارة التراث القومي.
- ولكنسون، ج. س، (١٩٨٠م)، تراجم علماء عمان من القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر، سلسلة تراثنا: العدد العاشر، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة.

ثانياً - المصادر والمراجع الأجنبية:

- Hinds, M. (1991), **An Early Islamic Family from Oman**, Manchester: Manchester University, Al-'Awtabi account, Monograph No.7.
- Naboodah, H. M. (1997), "Banu Nabhan in the Omani Sources". **New Arabian Studies** (UK), vol.4.
- Wilkinson. (1969), **Arab Settelment in Oman**, Oxford University,.(Ph.D).

البحوث والدراسات

القوى العاملة في قطر وسماتها الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية

د. ناصر عبدالرحمن فخرو*

الملخص:

يضم البحث مقدمة تؤكد أهمية دراسة العمالة لما لها من علاقة مباشرة بعملية الإنتاج والتنمية، كما أن كلاً من حجمها وكفاءتها يتأثر بعوامل عديدة كالعوامل الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية. وقد تم توضيح طبيعة دراسة العمالة في قطر والتحديات التي تواجهها من حيث ارتفاع شريحة العمالة الوافدة إلى جملة العمالة، وما يمكن أن ينجم عن ذلك من إشكالات تواجه البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.

وفي المقدمة استعرضت أهداف الدراسة وتساؤلاتها، وأهم الدراسات السابقة في هذا المجال، ثم أهم المصادر البيانية التي تم الاعتماد عليها، وأخيراً تم تحديد الهيكل العام والمفاهيم الرئيسية للقوى البشرية.

تناولت الدراسة مجموعة من المواضيع الخاصة بتوزيع العمالة في قطر، وتوضيح السمات والخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية مع رصد التغيرات التي طرأت عليها خلال الفترة من ١٩٧٦م إلى ٢٠٠١م.

واختتمت الدراسة بتقديم مجموعة من التوصيات الخاصة بقوة العمل للأخذ بها في السياسة السكانية.

المقدمة:

تهتم كثير من دول العالم بالقوى العاملة لكونها الركيزة الأساسية ومحور الاقتصاد الوطني؛ فالإنسان مثل الطاقة الساكنة التي يتم تحولها إلى أحد مداخل الإنتاج عن طريق العمالة[1]. فلا يمكن إغفال العامل البشري بوصفه قوة عاملة

* دكتوراه في الجغرافيا البشرية، جامعة القاهرة، عام ١٩٩٢م، وأستاذ الجغرافيا البشرية المشارك - برنامج الجغرافيا - قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.